شعوذة.. الى حبيبي

وهاب شريف

مهلاً خيالُكَ يصفعُ الشمسِ الوقورة باحترامِ
ودجى نهاركَ يستفزّ هوى الحمامِ
النملَ يضحكُ انّ دمعتهُ زحامِ
لا يستقرّ لانّ عيشتهُ سلامِ
النملُ كسّر في الثقوبِ حسامهُ
انّ الحُسامْ
قدْ لا يليقُ بنملةٍ جعلوا كرامتها حطامْ!
اقلعْ جذورَ الوردِ من أرضِ الكرامِ
هذا اتّزانٌ والتزامِ
شعوذْ حبيبي انّ شعوذةَ الغرامِ
أنقى وانكى من فلاسفةِ الكلامِ
اقرأ وجادلْ انّ في جدلي سخامِ
لا تبتئس في البؤسِ عدلٌ واقتحامِ
لا تنشرحْ ان التفاؤلَ غايةٌ مثلَ الظلامِ
فيلُ التوجّعِ دبّ في أذنى بكلٍ وداعةٍ مثل السهامِ
وأنا افتشُ في جيوبي عنْ مزارعَ للوئامِ
مَنْ يستعيرُ سعادتي أنا لا أطيقُ ولا أنامْ
أنا أبخلُ البخلاءِ يدهشُني الرخامِ
أبداً فلا أعطي من البحر الذي عندي لصحبي قطرة في كلّ عامْ!
الملحُ يؤذيهم ويحرقُ زرعَهم وهمُ صيامِ
وأنا المُسالمُ لستُ مظلوماً لاني لا أودّ الانتقامْ!!

دُرّة

سلوان عادل الهيتي

بم اصفك؟
يا أعظم وأجمل درّة..
أأردد كل قصائد العشاقِ؟
حرّة
أأصفك كفراشة جميلة حائرة ام..
كمهرة؟
بم أصف عسل شفتيك؟
أأصفها..
بالتمرة؟
وأحار بوصف جمالك
يا أندر درّة..
وفي خديكِ
درّة..
لك خدّان اشد حمرة من..
الجمرة
الجمر يحرق
وخدك لا يشبه
الجمرة..
الدر مكنون
في البحار
الكدرة..
لكن..
در جمالك مفضوح
وتغار منه
كل الفاتنات
(١) كسرة: اصلها (كسرى) ولكن للضرورة تحورت
(٢) اثرة: اصلها (اثرى) ولكن للضرورة تحورت

نوبل والعرب

مئة عام من العزلة..

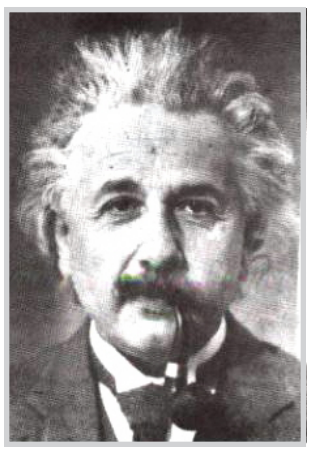

ابراهيم عوده الكناني

قطعاً لم اعن بها رواية الكولومبي (غابرييل غارسيا ماركيز) والتي ربما بسببها نال نوبل الاداب عام ١٩٨٢ انما قصدت عزلة جائزة نوبل عن العرب او عزلة العرب عن جائزة نوبل..!

الفرد برنارد نوبل.. عالم الكيمياء السويدي.. درس في امريكا، ومن ثم في روسيا القيصرية وتحديداً في (لينينغراد) اجتهد هذا العالم وعمل في استثمار ابار البترول.. وبرع في العشرات من الاختراعات العلمية ولديه اكثر من (الفي براءة اختراع) واسوأ ما نسب اليه هو صناعة (الدنميت الناسف) والذي ذهب ضحيته الكثير من البشر..!

جمع نوبل ثورة طائلة من اختراعاته العلمية حتى اصبح من اثرياء عصره، وفي صحوة منه وقبل وفاته بسنوات قليلة جداً.. اودع جزءاً من ثروته لدى (الاكاديمية السويدية) والتي قدرت بتسعة ملايين دولار، على ان تستثمر تلك الثروة من اجل ديمومة جائزة كان قد اقترحها تمنح سنويا لافضل اربعة انجازات مهمة تصب في خدمة الانسان والحياة معاً.. وذلك في (الطب والكيمياء والطبيعة والاداب) ثم اضيفت جائزة خامسة للسلام.. على ان تسمى الجائزة باسمه.

تمنح تلك الجوائز في احتفال سنوي من قبل الاكاديمية المذكورة واعتماداً على لجان متخصصة في مجالات الحياة العلمية والادبية والانسانية بعيداً عن السياسة ودونما النظر الى الجنس واللون والدين والهوية لمرشحيها وهذا ما اكد وعزز حياديتها عند نشأتها.

لم تمنح الجائزة الا بعد خمس سنوات من رحيل (نوبل) وتحديداً عام ١٩٠١ أي بداية القرن التاسع عشر. ولا تزال الجائزة مستمرة ولم تحجب الا في سنوات الحرب العالمية الثانية.

ولابد ان نذكر الاوائل ممن منحوا الجائزة وهم:

في الاداب.. الفرنسي (رينيه برودوم)

في الطب.. الالماني (بيرنيح) مؤسس علم المناعة

في الكيمياء.. الدانماركي (فانت حوف)

في الطبيعة.. الالماني (روتنجن) مكتشف الاشعة السينية.

ولم تمنح جائزة السلام الا في عام ١٩٠٤ وكانت من نصيب (معهد القانون الدولي)

اهم ما يعنينا في هذا المقال هو (نوبل الاداب) الجائزة التي فتحت شهية عمالقة الاداب في شرق الارض وغربها. وذلك لما للجائزة من مردود مادي ومعنوي وتاريخي ألا يكفي حائز الجائزة ان يدخل باب الشهرة العالمية من اوسع الابواب... في عالم الاداب؟

ولا ضير من ان ندرج اسماء ما تسعفنا به الذاكرة من مشاهير الادباء الذين اعتلوا صهوة تلك الجائزة وبلا ترتيب زمني:

من ايرلندا.. الشاعر والكاتب المسرحي (بيتس وليم بتلر) عام ١٩٢٣

من شيلي.. الشاعرة (ميسترال غابرييلا) عام ١٩٤٥

من روسيا.. الروائي الكبير (باسترناك) عام ١٩٥٨

من كولومبيا.. الروائي الكبير (ماركيز) عام ١٩٨٢

من جنوب افريقيا.. الروائي (جون كويتزي) عام ٢٠٠٣

من امريكا الشمالية.. الروائي الكبير (ارنست همنغواي) عام ١٩٥٤

من فرنسا.. الروائي الكبير (البير كامو) عام ١٩٥٧

من الهند.. شاعر الهند الاول (طاغور) عام ١٩١٣

من الصين.. (جاد زنجيان)

من بولندا.. الكاتب (سنجر)

من بريطانيا.. الكاتب المسرحي (هارولدبنتر) عام ٢٠٠٥

من تركيا.. الروائي (باموك) عام ٢٠٠٦

وهنا وبايجاز حيث لا يسع المقال (سارتر، نيرودا، تسفانج، تشرشل، روسيل، صموئيل بيكت، برخت، ميترنيك، كلودسيمون، برنادشو، وغيرهم.

اما جائزة هذا العام فذهبت الى البريطانية (لوريس ليسينغ) ان لم يخطئ سمعي بالاسم، وان صح الخبر فقد تكون هي المراة الخامسة او السادسة دخلت عالم الجائزة بعد السويدية (سلمى لاغرولف) والشيلية (ميسرتال) والفرنسية (فرانسوا ساغان)

ويبقى السؤال

لماذا تبتعد هذه الجائزة عن العرب؟!

ولم يستلهما عبر تاريخها الطويل سوى الروائي العربي المصري (نجيب محفوظ) عام ١٩٨٨

وقد اثير اكثر من لغط بشأن الجائزة وبخصوص الكاتب حينه برغم ان (محفوظ) استحق الجائزة وبجدارة..

وهل يعقل ان يرحل شاعر العرب الاكبر (محمد مهدي الجواهري) دون ان ينال الجائزة..؟

ولماذا استبعد منها الشاعر اللبناني (علي احمد سعيد) والمعروف بـ(ادونيس) وقد رشح لها اكثر من مرة؟!

هل باتت هذه الجائزة تفقد حياديتها وهل سيست من وراء الكواليس لحساب جهات مسيطرة ومتنفذة لتخسر هدفها العلمي والادبي والانساني..؟

الارض العربية ارض خصبة وولودة انجبت الاف الشعراء والادباء والكتاب حتى فاق عدد شعرائها نخيلها الممتد من الخليج حتى المحيط. هي ارض اصحاب المعلقات وارض ابن الرازي وابن الرشد وابن زيدون والمتنبي.

لماذا يا ترى هذه العزلة اذن.. لنوبل اوربا عن عدد الحرف والكلمة؟

وهل فعلاً ليس هناك من يرضي غرور (جائزة نوبل) من العرب..؟

ومع كل ما تقدم بشأن نوبل وجائزته.. تبقى ذاكرة الثقافة والمثقفين حبلى بادب العمالقة ممن لم يمنحوا جائزة نوبل امثال (غوركي، مايكوفسكي، لوركا، مورافيا، ديستوفسكي، جبران العقاد، الحكيم وغيرهم) هم يبقون اعمدة ادب، بجائزة وبغير جائزة.. واجمل ما وصفهم به (تسيفانج) الكاتب النمساوي: (هم بناة حياة)

واكبوا الثورات.. وكتبوا عن الفقراء.. وناضلوا من اجل الحرية.. ولم يسقط سجن الباستيل.. ولم يسقط (لويس السادس عشر) ملك فرنسا.. ولم تنجح الثورة الفرنسية الا بفضل كتابات (فولتير وروسو) هناك من تناسى ألمه.. وناضل من اجل معاناة الوطن.. منهم من انتحر، ومنهم من اغتيل ومنهم من اعتلى منصة الموت ومنهم من ابتعلته الحروب الاهلية، ومنهم من تاه في غياهب السجون.. هؤلاء منحوا اعظم الجوائز واكبرها.. لا لشيء، الا لانهم عزفوا للحياة سمفونية خالدة لا تموت ترى هل استطاع القضاء الفرنسي ان يقتل (ازهار الشر) لبودلير.. حيث اعتقلها اكثر من تسعين عاماً..؟

لكنها انعتقت بعد كل تلك السنين.. ورفرفت في سماء الحياة.. ولم تنطفئ جذوة شاعرها برغم رحيله.. وهل بالامكان ان ننسى (برونتي شاروت) وروايتها الكبيرة (مرتفعات وذريج)؟

نتمنى ان تبقى الجائزة.. نظيفة ونقية نظافة ونقاء هدفها الانساني

وسعيد من استطاع ان يرفرف فوق الحياة ويستوعب لغو الزهور والاشياء الصامتة..

الكلمات لشاعر فرنسا (بودلير) والذي سبقت كلماته الجائزة ولم يكن يعرف عنها شيئاً لانها لم تكن قد بدأت بعد..!

وتبقى الجائزة أي جائزة تكريم لجهد الفنان من اجل هوية وطن.. والذي لا تسعه كل جوائز الحياة..!

وقفة عند السياب الخالد

مهدي سعيد

نحيل شبهه معاصروه بقصبة البردي، خجول يبحث عن اماكن ينزوي فيها، بعيدا عن اضواء الشهرة التي ماكان يحلم بها حين كتب اول قصيدة في حياته (على الشاطئ)، ولا حين ترك قريته جيكور باتجاه العاصمة بغداد مطلع الاربعينيات، باحثا عن حلم لم يكن يراه غيره.

بدر شاكر السياب، شاعر عراقي كان له ان يغير مسيرة الحركة الشعرية في العراق وسائر البلاد العربية، حين تجرأ على كسر قوالب شعرية امتد زمنها لقرون طويلة، برغم ذلك، فهو لم يحظ ممن عاصره من النقاد، بالاهتمام الذي اعقب وفاته في مثل هذا اليوم من شتاء عام ١٩٦٤.

ولد السياب في قرية جيكور عام ١٩٢٦، واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة باب سليمان في أبي الخصيب، وانتقل إلى مدرسة المحمودية وتخرج منها في ١ أكتوبر ١٩٣٨م. ثم أكمل الثانوية في البصرة ما بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٤٣م. وهاجر إلى بغداد، فدخل دار المعلمين العالية من عام ١٩٤٣ إلى ١٩٤٨م، والتحق بفرع اللغة العربية، ثم الإنجليزية. ومن خلال تلك الدراسة أتيحت له الفرصة للإطلاع على الأدب الإنجليزي والتاثر بالاساليب الفنية التي تركت بصمتها على شعره.

صدرت له عدة مجاميع شعرية منها"أزهار وأساطير" و"المعبد الغريق" و"منزل الاقنان" و"أنشودة المطر" و"شناشيل ابنة الجلبي" و"الاسلحة والاطفال."

هذا موجز حياة السياب، لكن تفاصيل حياة شاعر بحجم السياب لا يمكن ان تغيب عن كل من يتلمسها بين طيات قصائده التي نقل فيها مشاعره واحلامه وخيباته كاملة. فهو اليتيم الذي فقد والدته في السادسة من عمره، تلك الذكرى التي بقيت عالقة في ذاكرة الطفل الذي كذبوا عليه حين اخبروه:

بأن أمه –التي أفاق منذ عام

فلم يجدها، ثم حين لج في السؤال

قالوا له: "بعد غد تعود.. "

–

لابد أن تعود

وإن تهامس الرفاق أنها هناك

في جانب التل تنام نومة اللحود

تسف من ترابها وتشرب المطر

حياته العاطفية هي الاخرى تجسدت في قصص عشقه التي لم تنته الا بموته، فقد جسد عاطفته غزلا تارة ولوما وعتابا تارة اخرى، وأحصى السياب سبعاً من النساء اللواتي اثرن في حياته وهو يعود الى ذكرياته الأولى في قصيدة (أحبيني) من ديوان شناشيل آبنة الجلبي، فقد تعددت التكهنات بشأن هوية المرأة التي يخاطبها السياب في القصيدة. البعض يقول انها زوجته اقبال، واخرون يرون انها ممرضة شغف بها في مستشفى كان يخضع فيه للعلاج، فيما يشير اخر الى انها الكاتبة البلجيكية لوك نوران التي تعرف بها في بيروت خلال رحلة علاجه، وقامت بترجمة مجموعة من قصائده الى الفرنسية، وايا كانت حبيبته المفترضة، فقد روى لنا السياب في قصيدته تلك، تاريخ عشقه الذي لم يترك له سوى الخيبات.

احبيني

وما من عادتي نكرانُ ماضيَ الذي كانا

ولكن.. كلُ من أحببتُ قبلكِ

ما أحبوني

ولا عطفوا عليَ، عشقت سبعاً كنَ أحياناً

ترفّ شعورهنَ عليَ، تحملني الى الصين

فأبحث بين أكوام المحار، لعل لؤلؤة ستبزغُ منه كالنجمه

وإذ تدمى يداي وتنزعُ الأظفارُ عنها لا ينز هناك غيرُ الماء

وغيرُ الطين من صَدَفِ المحار، فتقطرُ البسمةُ

على ثغري دموعاً من قرار القلب تنبثق،

لأن جميع من أحببتُ قبلكِ

ما أحبوني.

وإذا ما جاء الى شاعرته – كما دعاها –لميعة عباس عمارة، الفتاة الصابئية التي ابعده اختلاف الدين عن الارتباط بها، توقف معها أطول من وقفته مع أي من الأخريات، بمن فيهن زوجته، أو لوك نوران، فهي التي حظيت بقصائد من ديوانيه الأولين (أزهار ذابلة) و (أساطير) بعد أن وجد في بداية علاقته معها أن الحظ يبتسم له لاول مرة. ليذكرها في هذه القصيدة بأجمل الصفات وأقربها الى الروح، إذ يقول عنها:

وتلك؟ وتلك شاعرتي التي كانت لي الدنيا وما فيها،

شربتُ الشعرَ من أحداقها ونعستُ في أفياء

تنشرُها قصائدها عليَ: فكلُ ماضيها

وكل شبابها كان انتظاراً لي علي شطِ يهوم فوقهَ القمرُ

وتنعسُ في حِماه الطيرُ رشَ نُعاسَها المطرُ

.....

ظلال الليل. أين أصيلنا الصيفي في جيكور؟

وسار بنا يوسوس زورقٌ في مائه البلور!

وأقرأ وهي تصغي والربى والنخل والأعناب تحلم في دواليها!

تفرقت الدروب بنا نسير لغير ما رجعَه...

وكما حياته العاطفية، كانت حياته السياسية بين مد وجزر، فقد كان السياب شيوعيا تعرض للفصل من الجامعة ومن العمل في التدريس مرارا، وسجن مرات عدة، كان آخرها عام ١٩٤٨، فحين افرج عنه بعد اسابيع من اعتقاله، قرر ان يترك السياسة الى غير رجعة. الا ان تاريخه السياسي ظل كشبح يلاحقه كلما حصل تغيير سياسي في العراق، ليهرب عام ١٩٥٠ الى الكويت ويكتب رائعته (غريب على الخليج) يتحدث فيها عن ازمته:

ما زلت اضرب، مترب القدمين اشعث

في الدروب تحت الشموس الاجنبية

متخافق الاطمار

ابسط بالسؤال يداً ندية

صفراء من ذل وحمى

ذل شحاذ غريب بين العيون الأجنبية

بين احتقار، وانتهار، وازورار.. او خطية

من ذلك الاشفاق تعصره العيون الاجنبية

قطرات ماء معدنية

المرض هو الآخر لعب دورا مهما في شاعرية السياب، اذ انه فقد القدرة على المشي بدون مساعدة الاخرين، نتيجة لمرض التصلب في الحبل الشوكي الذي اصابه في اواخر حياته، وكان تعثره وسقوطه المتكرر، مؤلما حتى انه تدبر بصعوبة، امر سفره الى بيروت طلبا للعلاج، وحين عجز الاطباء عن شفائه من مرضه الميئوس منه، الحت عليه فكرة الموت، وطغت على اشعاره التي كتبها وهو تحت الاحساس بالعجز، فكان ان كتب رائعته (سفر ايوب):

شهورٌ طوالٌ وهذي الجراحْ تمزّق جَنبيَ مثلَ المُدى

ولا يهدأ الداءُ عند الصباح ولا يمسح الليلُ أوجاعه

بالردى؛

ولكنَ أيوبَ إن صاح صاح:

لك الحمد، إن الرزايا ندي، وإن الجراحَ هدايا الحبيب

أضم إلى الصدر باقاتها، هداياك في خافقي لا تغيب،

هداياك مقبولةٌ. هاتها!

وحين ساءت حالة السياب الصحية، وبدا ان لا نهاية لمعاناته مع المرض والفقر، تدخل صديقه الشاعر الكويتي علي السبتي الذي ناشد وزير صحة الكويت لمعالجته على نفقة الدولة، ونقل السياب في تموز ١٩٦٤ الى الكويت ليوضع تحت العناية المركزة، ولعله كان يعلم باقتراب نهايته هناك حين كتب يناجي ربه:

اليس يكفي ايها الاله

ان الفناء غاية الحياة

فتصبغ الحياة بالقتام

سفينة كبيرة تطفو على المياه

هات الردى اريد ان انام

بين قبور اهلي المبعثرة

وراء ليل المقبرة

رصاصة الرحمة يا اله

بعدها، كتب السياب آخر قصيدة له بعنوان (عكاز في الجحيم)، وتمنى فيها ان يتخلص من عذابات مرضه فيقول:

لو كان الدرب إلى القبرِ

الظلمة والدود الفراس بألف فم

يمتدّ أمامي من أقسى أركان الدنيا.. في نحرِ

أو وادٍ أظلم أو جبلٌ عالٍ

لسعيت إليه على رأسي أو هدبي أو ظهري

وشققت إلى سقر دربي، ودحوت الأبواب السودا

وصرخت بوجه موكلها لم تبقى بابك مسدودا!!!؟!

وكان له ما اراد، ففي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الخميس المصادف ٢٤ كانون الاول عام ١٩٦٤، توفي السياب في الكويت، ونقل جثمانه الى البصرة التي احتضنته في مقبرة الحسن البصري، في نفس الوقت الذي كانت فيه امطار الشتاء الاخير تهطل على مدينة السياب، فتغرق شوارعها، وكانها كانت تردد معه:

مطر.. مطر.. مطر

وكم ذرفنا ليلة الرحيل، من دموع

ثم اعتللنا –خوف أن نلام

–بالمطر...

مطر...

مطر...

ومنذ أن كنا صغارا، كانت السماء

تغيم في الشتاء

ويهطل المطر

بريد مساهمات

❖ السيد احمد غ/ بعقوبة- مادتك مطولة وتحتاج الى تشذيب وربط الافكار بدقة.. نرجو ارسال موضوع اخر

❖ السيد عزيز ل-ناصرية: القصيدة المرسلة غير صالحة ما دمت مصراً على انها شعر مقفى وليس نصاً فالزحافات كثيرة والصفحة مفتوحة امامك

❖ السيد درويش ك- بغداد: نامل معك ان تتسع الصفحة لنشر الدراسات المطولة وشكراً جزيلاً على الاطراء

❖ الانسة م. صابر- كركوك: العواطف وحدها يا آنستي لا تكفي لصياغة مادة ادبية نرجو العناية بقواعد الاعراب والتفريق بين قصيدة النثر والكلام العادي.

❖ السيد دلشادو. ر- سليمانية: نحييك على مشاعرك الطيبة ونرجو قراءة ملاحظتنا الموجهة للسيد درويش ك

❖السيد طه. ي- ديوانية من قصيدته (روحي) نختار التالي

روحي صنعت خيرا
روحي ذابت وجدا
في غادة فاتنة
وانا احار اليوم
في العناية بها
ام انتظر المجهول

❖السيدة ايمان . ب- المسيب هذه الصفحة مفتوحة لكل انواع الكتابة ولا تقتصر على المواد الادبية

إلى هوائنا الذي تنفس الكوارث

صديقي ثاني اوكسيد العراق

وهاب شريف

تثقف رمشها نحو التعقل. وتصب
جام هدوئها فوق التأمل
بنت لكثرة ما تقاسي سكتة، اوداجها
أمست تعاني من ترهل
ولنشرة الاخبار مسدت الحبال عسى
ذكاء الشمس يمتص التقول
من يا كليم الروح ينقذني لاسقيه من
الاشواق انهار التذلل
هي محنةٌ أنْ لا أراك ولا تراني هل
يفزّ الموت لو مَرَقَ التسلّل؟
بنت تبيت كحلها تحت الوسادة
تحتمي بالكاف لونطق التكحل
بنت تؤجل كحلها وعشاءها، وتذوب
عند الحاء من خجل التبتل
بنت تشاكس ليلها، لكن ترى فرط
الثراء ولا ترى غير التسول
بنت تجرب حظها وتحط جمر ركابها
بعد الرثاء على التغزل
وتحاول القفز النشيط على الاسى،
بنت كخيط الشمس رققها التحمل
بنت تنوم لعبةً ولداً ندى وتنام نصف
العين من خوف الترمّل
وطن ينوم فتنة ملعونة وينام دون
النوم من هول التقتل
ولد ينام على قفاه وقبلة في ثغره
الهيمان تقتنص التحول
ولد على سر التراب مثقف، ولد يريد
الضوء انهكه التوسل
ولد على سر التراب مؤدب ومجامل،
هو واقف حسب التسلسل
ولد على تل الحروف الابجدية يلسع
الكلمات يغزوها التنمل
ويكرّز الايام يرميها قشورا فوق بعض
صار هاجسه يتلل
واذا تنبه ان يوم العيد اقبل يوم العيد
من باب التعلل
وطن يمص العيد تحت لسانه، فيراه
مثل الصبر في كأس التجمل
وطن تغلغل فيه محتطب الدماء
مقنعا . الله من هذا التغلغل
وطن تنصل بعضه المغرور عن بعض
أسيف الهم ياأسف التنصل
تمضي النفوس لمستقر غير ان جريرة
يغزو نوافذها التأصل
عبثت بهندام الحبيب ولا كأن الحب
علمه مزاجا للتكمل
لا يستريح الظل إلا تحت بؤس لو
مضى البؤس الظليل فمن يظلل؟